الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا يوافي نعمه ونشكره جل وعلا شكرا يكافئ مزيده ونشهد أنه الله بيّن سُمو منزلةِ رسوله الكريم ونبيه الأمين فقال وهو أصدق القائلين:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً

ونشهد أن سيدنا محمدا رسولُ الله عرَّف بنفسه وطبيعة شخصه فقال:

إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ.. قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ

أما بعد فيا أيها الأحبة الكرام إنني أدعوكم في هذه الساعة المباركة إلى تأمل يسير في وظيفة رسولنا الكريم الذي منَّ الله علينا ببعثته فقال:

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ

وإنه لحقيق بأن نتعرف عليه دائما لأننا مهما فعلنا فلن نوفيه حقه أبدا. ولقد خصه الله ﷻ بأوصاف خمسة ليست لغيره من الخلائق زيادةً منه سبحانه وتعالى في التنويه بشأنه وبيانِ رفعة قدره فصلوات ربي وسلامه عليه عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكر الله وذكره الغافلون. أيها الناس إن الله ﷻ قد نعت نبينا محمدا بأنه شاهد والشاهد كما هو معلوم هو المخبر

عن حجة المدعي والدافع لدعوى المبطل. فالرسول ﷺ شاهدٌ بصحة ما هو صحيح من الشرائع وببقاءِ ما هو صالح منها للبقاء كما هو شاهدٌ ببطلان ما ألصق بها من ترهات وبنسخ ما لا ينبغي بقاؤه من أحكام وتفصيلات، مصداقا لقوله تعالى:

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ

وفي حديث الحشر الذي يرويه ابن ماجة عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أنه ﷺ قال:

يَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيُدْعَى قَوْمُهُ فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لَا، فَيُقَالُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ، مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ: وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا فَصَدَّقْنَاهُ، قَالَ: فَذَلِكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

ثم إن محمدا ﷺ شاهِدٌ على أمته بمراقبة إتباعهم لشريعته في حياته وشاهِدٌ عليهم في عرصات القيامة..

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا، يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا

اللهم اجعله شاهِدا لنا لا علينا ولا تجعله خصيمنا يوم نلقاك فإننا لا نطيق ذلك والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على نبيه الأمين.

لقد وصف الله تعالى نبينا محمدا بأنه مبشرٌ قبل أن يصفه بأنه نذير لأنه ﷺ غلبت على دعوته البشرى فهو رحمة للعالمين وكان يتمنى من أعماق قلبه لو أن كل الناس ينجون من سخط الله حتى قال له تعالى:

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ

وما حرصه هذا ﷺ إلا لفرْط شفقته وعِظَمِ رحمته وكبيرِ رأفته عليه السلام.

أما كونه داعيا إلى الله بإذنه فلا يحتاج إلى توضيح فهو أول المسلمين إيمانا وأحسنُهم خلقا وأحرصُهم على فعل الخيرات وترك المنكرات زد على ذلك أن وظيفته هذه ميسرة له لأن الله عز وجل وصفها بأنها بإذنه أي بتيسير منه تعالى كما قال جل جلاله:

وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ

أما قوله سراجا منيرا فهو كما يقول اللغويون تشبيه بطريقة الحالية أي أرسلناك كالسراج المنير في الهداية التي لا لبس فيها والتي لا تترك للباطل شبهة إلا فضحتها وأوقفت الناسَ على دخائلها تماما كما يضيء السراج الوقاد ظلمة المكان.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

وإننا لو بحثنا لوجدنا نعته هذا في العهد القديم وبالضبط في الإصحاح

الثاني والأربعين من سفر أشعياء

فعَنْ عبد اللّه ابْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه وكان من كبار أحبار اليهود وعلمائهم ثم أسلم أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

إِنَّا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَحِرْزاً لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُهُ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَتَجَاوَزُ وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى نُقِيمَ الْمِلَّةَ الْمُتَعَوِّجَةَ بِأَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْتَحُ بِهِ أَعْيُناً عُمْياً وَآذَاناً صُمّاً وَقُلُوباً غُلْفاً

فاللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم والرسول العظيم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن والاهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

اللهم إننا نضرع إليك ونتوسل بك واقفون بباك فلا تردنا خائبين ولا عن رحمتك كطرودين. رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا. رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

اللهم احفظ أمير المؤمنين سيدي محمد السادس بسر القرآن وحديث سيد ولد عدنان وألهمه يا رب التدبير الذي يرضيك من أجل رفاه ورقي هذا البلد الأمين وأقر اللهم عينه بصلاح ذويه وكلِّ من ينتمي إليه آمين والحمد لله رب العالمين.